الخطاب الأسطوري في الشعر العربي الحديث

الباحث/ محمد أحمد محمد عبدالله

الملخص:

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى رصد طبيعة تشكل الخطاب الأسطوري في الشعر العربي الحديث، من خلال رصد الأبعاد الثقافية للأسطورة وانعكاساتها في الشعر العربي بوجه عام، والشعر الحديث بوجه خاص، وقد حاول الباحث أن يقدم تصورًا عن الخطاب الأسطوري في الشعر العربي الحديث، الذي يرتبط بطبيعة الحال بنظرة جديدة للأسطورة كظاهرة أدبية ثقافية مرتبطة بطبيعة تكوين المجتمع ومجموعة القيم والمعتقدات الحاكمة السائدة فيه، ثم بيان العلاقة ما بين الأسطورة والشعر والثقافة، التي سمحت بتخللها للقيم وللمعاني الثقافية في الخطاب الأسطوري، ومدى علاقة تلك القيم والأبعاد الثقافية بالعوامل الفاعلة على مستوى البعدين الفني/ الجمالي والموضوعي.

كما كشفت الدراسة عن تنوع طرق توظيف الأسطورة في الشعر العربي الحديث، كما تعددت روافد الأسطورة، حيث استقت معطياتها من الأبعاد المعرفية والاجتماعية، لتؤكد على أن تعدد مصادر الأساطير يشير إلى العلاقة ما بين تلك القيم والمعاني الثقافية التي تتخلل الخطاب الأسطوري من ناحية، وحركة المجتمع وما يطرأ عليه من تغيرات وتحولات من ناحية أخرى.

الكلمات المفتاحية:

(الخطاب الأسطوري – الثقافة – توظيف الأسطورة – مصادر الأساطير – الشعر العربي الحديث)

Abstract:

In this study, the researcher seeks to monitor the nature of the mythical discourse formation in modern Arabic poetry, by monitoring the cultural dimensions of myth and its reflections in Arabic poetry in general, and modern poetry in particular. The researcher tried to present a conception of the Mythical Discourse in modern Arabic poetry, which is linked to a new view of myth as a literary and cultural phenomenon linked to the nature of the formation of society and the set of ruling values and beliefs prevailing in it. In the mythical discourse, and the extent to which these values and cultural dimensions are related to the effective factors at the level of the artistic/aesthetic and objective dimensions.

Also the study revealed the diversity of ways of employing myth in modern Arabic poetry, as well as the many tributaries of myth, as its ideas from the cognitive and social dimensions, to confirm that the multiplicity of myth sources indicates the relationship between those cultural values and meanings that permeate the mythical discourse on the one hand, and the movement of society, and the changes and transformations that occur on the other hand.

Keywords : (Mythical Discourse - Culture - Employment of myth - Sources of myths - Modern Arabic poetry)

موضوع الدراسة:

تكشف هذه الدراسة عن تشكلات الخطاب الأسطوري في الشعر العربي الحديث، ويحاول الباحث الإفادة من معطيات التحليل الثقافي بوصفة آلية يمكننا من خلالها قراءة النصوص الشعرية وتحليلها، وإعادة تأويلها ثقافيًا وفقًا للمعطيات المعرفية والاجتماعية التي شكّلت البيئة المنتجة للنصوص ، وذلك بالوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للأسطورة، ودراستها بوصفها ظاهرة فنية ثقافية شَكَّلَت خطاباً جدليًا مع حركة المجتمع الذي يعد كياناً يكشف حالة التواصل والتلاحم بين أفراد المجتمع " فهي نظام تواصل وهى رسالة" كما وصفها رولان بارت بأنها طريقة للدلالة[١]

وقد أشار العديد من الباحثين والنقاد إلى صعوبة وضع تعريف محدد للأسطورة فهي كما يقول فاروق خورشيد "الأسطورة كلمة يحوطها سحر خاص...يعطيها من الامتداد ما لا يتوفر للكثير من الكلمات في أي لغة من اللغات ... إذ هي توحي بالامتداد عبر المكان وعبر الزمان ...توحي بالعطاء المجنح للعقل الإنساني وللوجدان الإنساني ... توحي بالحلم حين يمتزج بالحقيقة وبالخيال وهو يثري واقع الحياة"[٢] وفيها الكثير من العطاء والطموح الإنساني نحو المعرفة ونحو المجهول، تلك السمات جعلت المؤرخين والباحثين لا يستقرون على تعريف واحد وموحد، حتى أن القديس "أوغسطين" يقول عن الأسطورة: "إنني أعرف جيداً ما هي، بشرط ألا يسألني أحد عنها ولكن إذا ما سئلت وأردت الجواب فسوف يعتريني التلكؤ"[٣]

وقد ذهب بعض الباحثين إلأى أن كلمة (أسطورة) مقتبسة من اللغة اليونانية، و يقول وديع بشور: "كلمة أسطورة العربية مقتبسة من كلمة "استوريا" historia اليونانية وتعني حكاية أو قصة، إلا أن كلمة أسطورة تعني حكاية غير حقيقية أو على عكس الحقيقة، بينما الكلمة ذاتها historia تعني تاريخ[٤]، ويعود الأصل العربي لكلمة أسطورة وفقًا لما جاء في لسان العرب لابن منظور "السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصَّفُّ من الكتاب والشجر والنخل ونحوها ... والجمع من كل ذلك أَسْطُرٌ وأَسْطارٌ وأَساطيرُ؛ عن اللحياني، وسُطورُ. ويقال: بَنَى سَطْرًا وغَرَسَ سَطْرًا. والسَّطْرُ: الخَطُّ والكتابة... وقال الزجاج في قوله تعالى: وقالوا أساطير الأولين، خبر لابتداء محذوف، المعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين، معناه سَطَّرَهُ الأَوّلون، وواحد الأساطير أُسْطُورَةٌ كما قالوا أُحْدُوثَةٌ وأَحاديث. وسَطَرَ يَسْطُرُ إذا كتب ؛ قال الله تعالى: (ن والقلم وما يَسْطُرُونَ) أي وما تكتب الملائكة"؛ وقد سَطَرَ الكتاب يَسْطُرُه سَطْرًا[٥] فالكلمة عربية الأصل وجذرها

من الفعل الثلاثي سطر، وباعتبار ان كل كلمة مشتقة في العربية جانبين: الأول مادتها، والثاني صيغتها أو وزنها، فمادة كلمة أسطورة تقوم على جذر يدل على المعنى العام الذي يجمع بين سائر المشتقات منه، أما وزنها؛ فأسطورة على وزن أفعولة كأحدوثة وألعوبة وغيرها، وجمعها أساطير على وزن أفاعيل كأحاديث وألاعيب وغيرها، وهذا ما يؤكد أن أسطورة هي أحد مشتقات الجذر الثلاثي "سَطَرَ" على وزن أفعولة، ما يعني أن القول بأنها "ليست عربية قلب الحقيقة تماماً ... وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في آيات عدة تحت مسمى أساطير الأولين وفي ذلك دليل آخر على أن الكلمة ذات أصل عربي فالقرآن الكريم نزل عربياً كله. (٦)

والوزن الصرفي لكلمة أسطورة على وزن أفعولة كالأكذوبة والأنشودة والأرجوحة والأحدوثة والأطروحة والأضحوكة والألعوبة، هذا الوزن في العربية يشير إلى مدلول خاص، وإلى جانب أن الوزن يدور في مستوى المفعولية لا الفاعلية، فإن زيادة الألف والواو والتاء المربوطة للكلمة قد أعطت دلالة إضافية للكلمة، فهذا الوزن يفيد التكرار والاستمرارية فالأنشودة نشيدة باتت تتكرر على الألسن، والألعوبة تقال حينما يصبح الشئ مادة للعب به في عدّة اتّجاهات، كذلك فإن الأحدوثة ليست كالحديث، يقول صاحب محيط المحيط أن الأحدوثة هي ما يتحدث به مرارًا، وينقل عن الفراء أن واحد أحاديث أحدوثة، وفي القرآن "وجعلناهم أحاديث"المؤمنون ٤٤، إشارة إلى تحوّلهم إلى حديث يتكرر على الألسن بما يتضمنه من معاني العبرة والعظة. فوزن أفعولة يشي بقوّة صائغ أو صانع أو فاعل الأفعولة بحيث أورث ثبات وصف أفعولته، لاحظ : أكذوبة، أضحوكة ، أرجوحة ، أمثولة ...إذن فالأسطورة لا تعني بالضرورة كلّ ما كُتِب وسُطّر، وليس كل المسطور في التاريخ هو من الأساطير، ولايقال عن المسطور أنّه أسطورة إلا باعتبارات معيّنة أهمها مادتها العلمية ذات الطابع المقدس ، وصياغتها في هيئة رمزية تضفي عليها طابعًا سحريًا قادرًا على تحفيز وقيادة المشاعر والاتجاهات(٧)

ويحمل وزن أفعولة دلالة أخرى، وهي دلالة الشيء المتعيّن الظاهر الذي لا يقف على حد بيان مفهوم الكلمة بل يتجاوزه إلى الإشارة إلى تعينها وظهورها، فالأضحوكة هي ما تعيّن من مادة هي في الأساس تثير الضحك، ولكن لمّا تعيّنت أصبحت أضحوكة سواء تمثّل هذا التعيّن في شخص أو نموذج أو غيره، والأحدوثة هي ما تعيّن وأصبح بارزًا للاعتبار والذكر ولذلك تقول الآية: "وجعلناهم أحاديث"

المؤمنون ٤٤ أي عبر ظاهرة يراها من يمر عليها، وكذلك الأمر بالنسبة لألعوبة وأطروحة وأرجوحة وأسطورة [٨]

وعلى ما سبق يمكن القول أن الشكل الذي تم تداول الأساطير به؛ والذي يغلب عليه الطابع القصصي المصاغ في قالب شعري يعتمد على المحسنات الأدبية والاستعارات التشبيهية والبيانية والبديع والخيال؛ زَوّدها بشحنة من العاطفة والمشاعر الجيّاشة التي تجعلها مقرّبة من أذهان وقلوب الناس وتملّكها القوة المسيطرة على النفوس، **فالأسطورة إذن هي أداة التثقيف والأسلوب الذي به تمتزج الفكرة بالعاطفة ما يجعلها حيّة فاعلة في قلوب الناس**[٩]، فالأسطورة بذلك ثقافة تحوي عددًا من القيم والمعاني الممثلة للجماعة البشرية، والنمط الحياتي الذي تتصف به هذه الجماعة.

والقول بأن الأساطير عبارة عن شيء كتبوه كذبًا ومَيْنًا، وهي الأباطيل، والأحاديث التي لا نظام لها ولما كانت اللفظة أعجمية فإنها تعرف عندهم بأنها نوع من الفلسفة الجاهلية؛ هذا الرأي أو التعريف يجانبه الصواب؛ لأن هذه الأباطيل هي نفسها فلسفة الحضارات السابقة، وتعد المادة الخام التي يقوم عليها جانب مهم من الأدب قديمًا وحديثًا . وأكد الجذر اللغوي أنها الكلام المصفوف بعضه وراء بعض ، ودرسها العلماء ومنهم ارنست كاسيرر وكلود ليفي شتراوس وكارل يونج وعيرهم للكشف عن المعنى والنظام الذي تخضع له[١٠]

وقد تنوعت المفاهيم عن الأسطورة في الساحة العربية، وكذلك في الساحة الغربية ومن هذه المفاهيم رأي كلود ليفي شتراوس بأن ما يعطي الأسطورة قيمتها الإجرائية هو أن النمط الخاص الذي تصفه ليس له زمن محدد ، إنها تفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل [١١] كذلك إشارة فراس السواح إلى الرمز الأسطوري ومضمونه وقيمة الرمز عندما سئل عن كون الأسطورة خرافة؛ وكيف يمكن أن نقدس ما ليس له وجود؟ قال: الأساطير لها وجود، وهو أن صاحبها يؤمن بها أو بمحتوياتها ، كما يؤمن بشيء آخر، الحكاية المقدسة موجودة وأنا أحاكم الرمز، أقيم الرمز الموجود في الحكايات الأسطورية، ماذا تحتوي، ما هو مضمونها ؟ إلى أي مدى تعينني على التلاؤم مع العالم ومع الكون ؟ هذا هو دور الأسطورة، فليس من الضروري أن تكون حدثت أو أنها تكون حقيقة تاريخية أو أنها مثبتة علميًا، وقد قدمت لي أسلوبًا للتلاؤم مع الكون ، وطريقة للنظر إلى العالم، وقد أدّت مهمتها[١٢]، ومع ذلك يمكن القول بأهمية تناول الأسطورة كظاهرة فنية ثقافية شكلت خطابًا أسطوريا في القصيدة المعاصرة .

إن للأسطورة جانب أدبي يتجه فيه الاهتمام إلى جانبها الفني البنائي دون اهتمام بما كانت تؤديه من وظائف دينية ... وقد ملأت جو الأدب بالدهشة، وهو يبحث عنها، ومن هنا ارتبطت الأسطورة بالأدب في مراحلها الأولى التي كانت أقرب للسرد القصصي الذي يقوم على إثارة الدّهشة فينا، وفي المرحلة المتقدمة للأسطورة والأدب أصبحت النظرة على أنها نموذج يخفي في طياته معنى، وهنا اقتربت الأسطورة من الشكل وابتعدت نوعًا ما عن المضمون الأسطوري المسلم به سلفاً[١٣]، فالأسطورة عند توظيفها في الخطاب تتحول من بنية بسيطة إلى إبداع كلامي شامل أى أن النسيج اللغوي الذي يتخذ الأدب من بنيته فوق البنية البسيطة للأسطورة، هو الذي يجعل الأمر في بنية الأدب، يبدو معقدًا[١٤]

إن الأسطورة لا تقتصر على زمن محدد ، فلكل جيل أساطيره ، ويمكن أن يكون لكل مجتمع أساطيره التي تلهب حماسته وتثير مشاعره ، يقول جوزيف كامبل: "على الفرد أن يخلق نوعًا من الأسطورة التي لها صلة وثيقة مع حياته الخاصة ، ويعلق حول أهمية الوظيفة التربوية للأسطورة في حياة الفرد قائلاً: ترمي إلى كيفية العيش في إطار حياة إنسانية وضمن أية ظروف معينة، فالأسطورة يمكن أن تعلمك ذلك[١٥]

مما سبق يمكن القول أن الخطاب الأسطوري هو الخطاب الذي يحوي عددًا من الرؤى والتصورات لصياغة عددًا من المعاني والقيم الثقافية، وكذلك المعتقدات والأعراف التي تمثل الجماعة، في جدلية مع حركة المجتمع، وقد جاء هذا التصور للخطاب الأسطوري بأن الأسطورة ثقافة تُشَكِّل الخطاب وبها يتشكل الخطاب؛ إذ أنها " تاريخ يرتبط بالواقع وما فوق الواقع، وتعبير عن رؤية من خلال الجنوح نحو الخيال للوصول إلى دلالة مؤثرة في سلوك الإنسان، هذا ما وعاه الشاعر المعاصر عندما أيقن أن بناءه الشعري وإبداعه الحقيقي إنما يكون بالرمز الأسطوري المستخلص من تاريخ الإنسان، به يستطيع إشراك جمهور القراء في تجربته ؛ ذلك أن الأسطورة ثقافة محققة رمزيًا[١٦]

وقد بدت صلة الأسطورة بالأدب منذ أقدم العصور وعند مختلف الأمم، وفي العصور الحديثة أصبحت الأسطورة معيناً لا ينضب عند الأدباء يوظفون منها عناصر في إبداعاتهم الأدبية وفق قناعاتهم ومتطلبات مجتمعاتهم [١٧]، وذلك بما يضيفوه إليها من لمسات جمالية قائمة على الانزياح والتعديل، والتحول والتحوير ، ضمن الإطار العام لمكوناتها [١٨]

وعلى ذلك مثلت الأسطورة في الشعر ظاهرة ثقافية في جدلية مع العوامل والظروف التي تطرأ على المجتمع "وبهذا شكلت الأسطورة مصدرًا خامًا هامًا، استقى منها الأدباء ونهلوا من وحيها وطعموا أعمالهم الأدبية، وخصبوا رؤاهم الفنية على نحو فلسفي مبدعين فيها على نحو أسطوري مصبوغ برؤى فنية حداثية ... ومرد قدرة الأدب على تحريكنا هو امتلاك الأديب للمخاطبة الأسطورية، وامتلاكه السلطة السحرية التي نشعر بإزائها ببهجة مضطربة أو بفزع أمام عالم الإنسان، وفي ضوء ذلك يصبح الأدب مسؤولاً حقيقيًا عما سعت الأسطورة إلى تحقيقه، ألا وهو أن يعرف الإنسان مكانه الحقيقي في الوجود، وأن يعرف دوره الفعال في هذا المكان"(١٩)

فإذا كانت الأسطورة شكلاً من أشكال النشاط الفكري، فهي بهذا المعنى تلتقي بالأدب بوصفه نشاطاً فكرياً أيضاً، كما تلتقي معه في أن لكليهما وظيفة واحدة، هى إيجاد توازن بين الإنسان ومحيطه ، وكما تُسْهِم الأسطورة في تحرير العقل من سطوة الواقع، وتمنحه طاقة ترميم حالات التصدع التي ينتجها هذا الواقع، فإن الأدب هو الآخر يعد بحثاً في الواقع(٢٠)

إن الأسطورة هى توأم الشعر، فعودة الشعر إليها إنما هو حنين لتراب طفولته، والأسطورة إن تحتضنها القصيدة فلكي تتحول في بنيتها طاقة خالقة للأداء الشعري، حيث يتمثل فيها التراث الشعبي ، والعقل الجمعي بصورة عضوية تؤطر موقف الإنسان وقيمه تجاه الكون وتجاه تساؤلاته المتعددة والإنسان بالمعنى العام امتداداً في الزمن الذاهب والآتي مضافاً إليه بالضرورة حاضرة أيضاً(٢١)، والميثولوجيا كما الشعر بالدرجة نفسها ثقافية، أي أنها ليست مجرد تعبير، بل تعبير حيوي ملهم ، فكل صيغة شعرية هى دائماً، شئ ما موحي(٢٢)

وعلى هذا فإن العلاقة بين الأسطورة والشعر علاقة ترشح لهذا الاستعمال كما يرى الدكتور عز الدين إسماعيل، وفي مقولتىْ كل من مارك شوور وريتشارد تشيز تأكيد على ذلك على الرغم من الأختلاف الظاهري للمقولتين؛ فالأولى ترى" أن الأسطورة أساس لا غنى للشعر عنه "، والثانية تذهب إلى أن "الشعر أساس لا غنى عنه للأسطورة عنه " وهذا يؤكد مدى تداخل العلاقة بينهما في أن كل منهما يحمل المعاناة(٢٣)

والمسألة الأكثر أهمية في تعامل الأديب مع الأسطورة تكمن في فرادته وإبداعه في توظيف الأسطورة، بما يجعل الأسطورة تلتقي بتجربة الأديب وقد التحمت بمقاصد الأديب ومواقفه ورؤاه، وشكلت بعدًا مقصودًا في منجزه النصي، ومعادلاً موضوعياً لما

يريد التعبير عنه، وبذلك فإن الأسطورة كانت وستكون عنصراً أساسياً في الأدب وأن اهتمام الشعراء بالأسطورة والميثولوجيا كان ملحوظاً ومستمراً منذ زمن هوميروس(٢٤)

إن الأسطورة ضرب من الشعر تبني الحقيقة التي تعلن عنها بطريقتها الخاصة التي هى فوق مستوى التعبير اللغوي المعتاد على حد تعبير كلود ليفي شتراوس، فهى بعبارة أوضح ذات طبيعة لغوية خاصة لا نجدها في تعبير لغوي آخر سوى الشعر، وأعني التعبير المجازي عن الحياة والوجود. فهذه المجازية في الرؤية والتعبير هي القاسم المشترك بين الأسطورة والشعر(٢٥)

إن الحديث عن علاقة الشعر بالأسطورة هو حديث يضرب في عمق الثقافة العربية فنحن أمام ثنائية مترسخة في وجودها حيث "يضعنا الحديث عن الشعر كفعل كلام أمام ثنائية قديمة في وجودها مترسخة في تأثيراتها، وهى ثنائية الحرية والسلطة، إذ أكدت الحضارات الشعرية المختلفة من شرقها إلى غربها، ومن عربيها إلى غربيها على نهوض الشعر – ولو في شق منه– كممارسة تنقض ممارسات السلطة، وبما أن هذه الأخيرة تتسم بقمعيتها، فالشعر يتموقع كممارسة حرة تكون أول أدوارها محاولة التخلص من الهيمنة والانصياع ، والبحث هى الأخرى عن مطلق سلطتها، وهو مطلق لا يقبل بالهدنة والتهاون"(٢٦)

إن ما تمت الإشارة إليه من العلاقة بين الأسطورة والأدب والشعر من ناحية؛ والواقع والثقافة والمجتمع من ناحية ثانية؛ يشير إلى جدلية العلاقة ما بين اللغة والثقافة والمجتمع، ويؤكد على أهمية الخطاب الأسطوري ودراسته في ضوء القيم والمؤسسات، بل يجب ذلك؛ لأنه مظهر من مظاهر الثقافة يحوي عددًا من المعاني والقيم الثقافية(٢٧)

ويعد الرمز الفني من أهم الوسائل التي أوجدها الشاعر الحديث، لتطويع لغته، ومحاولته الإمساك بالنغمة الروحية الغائرة في الوجود البشري، حيث أحسَّ بقدرته على إثراء الخطاب الشعري، وتعميق الرؤية الفنية التي يفيض منها ، ويهجس بها في إطار الكشف عما يحيق به من إشكالات الكون والحياة والإنسان؛ وذلك بتحميله عبء التجربة، لنقل الأحاسيس الجوهرية الكامنة في أغوار النفس الإنسانية، بما يُمَثِّله الرمز بأنواعه (التاريخي والأسطوري، والديني والأدبي، والشعبي) من قوة على اختزال البعد الفكري والنفسي والفلسفي للشاعر، من خلال شحن القصيدة بدلالات جديدة قابلة للتعاطي مع الراهن وتجاوزه إلى ما هو أجمل منه، و "من خلال الرمز وحده يستطيع الشاعر أن يعبر عن المتعالي الروحي في التجربة الإنسانية"(٢٨)

وقد تحول الرمز في الشعر العربي الحديث إلى طريقة من طرق البناء والتشكيل انطلاقاً من التجربة التاريخية بوصفه حاملاً للأنفعال وخالقاً للحالة الشعرية القادرة على توليد الطاقات الدلالية والإيحائية والتعبيرية التي تكشف علاقة الشاعر بذاته وواقعه ووجوده ... وبما أن الرمز الأسطوري ، تجسيد لموقف ما أو معادل لموضوع ما، فإن ذلك يتطلب اختيارًا صحيحاً للرموز الأسطورية المُعَبِّرة عن الحالة الشعورية كما يتطلب ان تكون هذه الرموز موحية، بعيدة عن المباشرة والتراكم، يتطلبها السياق الشعري(٢٩)

إن الرموز التي شكلت الأساطير تتسم بازدواجيّة المعنى، ولهذا فإن الكشف عن دلالة الأساطير لا يكون فقط من خلال إحالة من الدرجة الأولى إلى سبب مقرر سلفاً ، يختفي وراء الأسطورة ، بل يكشف عن إحالة من الدرجة الثانية إلى عوالم أخرى ممكنة تشترعها الأسطورة، بعبارة أخرى احتمال وجود معنى بعيد للأساطير بالإضافة إلى معناها القريب، أي وجود أفق غائي يتطلع إلى الأمام، إلى جوار الأفق الأصلي الذي ينظر إلى الخلف، فليست الأسطورة مجرد حنين لعالم منسي، بل إنها تشكل كشفاً لعوالم غير مسبوقة، وانفتاحًا على عوالم أخرى ممكنة فالنص الأسطوريّ قائم على ازدواجيّة المعنى(٣٠)

وعندما يستحضر الشاعر الرموز في شعره –ومنها الأسطورية– فإنه يُلْبِسها ملبس الواقع، ويتلاشى فيها العامل الزمني، ما يسهم في خلق حميميَّة بين الشاعر والماضي ومن غير المعقول أن نتصور الشاعر عندما يتحدث عن المسيح أو الصلب مثلاً، إنه يريد أن يسرد لنا قصة المسيح أو يعرضها كقصة تاريخية، يطلبُ منَّا اجترارها شعراً وإنما نجده يستبطن داخل هذه القصة معاناته، أو معاناه معاصريه من دعاة الحياة والحرية والسلام ... وتبقي قيمة مثل هذه الرموز التي يستخدمها الشاعر في إشارتها الخفيّة إلى مثيلاتها في الواقع(٣١) مما يحقق للنص بعدين فتجئ الدلالة مزدوجة إحداهما مقصودة والأخرى إلى جوارها.

والشاعر الذي يتقنع بالرمز الأسطوري لا يمكنه أن يعبر عن تجربته من خلاله بشاعرية متميزة، إلا إذا امتلك طاقة فنية تُمَكِّنُه من إيجاد بنية متفاعلة العناصر، ذات وحدة عضوية متماسكة، وتكون رؤية الشاعر أو رؤياه في هذه الحالة؛ حصيلة العناصر الدرامية المتفاعلة في السياق الإبداعي الذي جمع العناصر ودمجها فامتزجت بصورة كلية(٣٢). ولهذا يرى الدكتور عزالدين إسماعيل أنَّ الرمز استهوى معظم

الشعراء ولم يشكل نموذجًا ناجحًا عند الجميع، لأن البعض تعامل معه في إطاره القديم الذي لا يحمل مغزى جديدًا . وهو ما اتضح في قوله: "وغالباً ما يرجع عدم التوفيق هذا إلى أحد سببين أو إليهما معاً : فإما يستخدم الشاعر الرمز القديم بوصفه مقابلًا عقليًا فيفقده طبيعة الرمز ، وإما أن يكدس هذه الرموز تكديسًا يصعب معه تمثل دور كل رمز منها في السياق الشعوري للقصيدة"(٣٣)

إن ما تمتاز به الأسطورة من ازدواجية المعنى، وارتباطها بالسياق الشعري الذي يحمل المعنى الجديد في التعبير عن القضايا المختلفة؛ يشير إلى السياقات الأخرى التي ترتبط بالسياق الشعري، من أجل تحقيق الدلالة، ما يؤكد أن توظيف الأسطورة قائم على الرؤية الفنية وكذا الرؤية الثقافية.

أما عن توظيف الأسطورة في الشعر؛ فنستطيع أن نُقَسِّم مستويات توظيف الأسطورة إلى مستويين رئيسين الأول: مستوى كلي أو تام وفيه يتم توظيف الأسطورة بشكل متكامل، غن طريق إيراد الأحداث الأسطورية كاملة، وكذلك الشخصيات، وهذا المستوى يعتمد أكثر ما يعتمد على عنصري الرصد والتتابع السياقي أو القصصي للأسطورة، أما الثاني: فهو مستوى جزئي أو ناقص يتم فيه توظيف بعض أحداث الأسطورة أو بعض رموزها وشخصياتها، وهذا المستوى لا يجئ مستقلاً بذاته، وتتحقق إفادته من خلال ارتباطه بالسياق الأشمل الذي يوظف من خلاله(٣٤)

ويعود هذا التوظيف إلى ما أشار إليه الدكتور علي عشري زايد في طريقة تعامل الشاعر مع التراث عامة ومنه الأسطوري، قد جاء على مرحلتين، الأولى: هي التعبير عن التراث أو تسجيله، وقد اقتصر جهد الشعراء على تصوير العناصر التراثية، دون أن يضفوا عليها أي دلالات معاصرة ..... دون محاولة لاستغلال العنصر الشامل والمستمر في دلالة العناصر التراثية في التعبير عن مواقف وتجارب معاصرة، وهذا هو ما قام به شعراء المرحلة الثانية: وهى مرحلة التعبير بالموروث أو توظيفه توظيفاً فنياً في التعبير عن قضايا الإنسان المعاصر ، أي التعبير بعناصر التراث عن أبعاد التجربة المعاصرة(٣٥)

إن الإختلاف في تباين الشعراء في لتوظيف الأسطورة، يعود إلى مجموعة من العوامل التي وُجِدَت في ظل التغيّرات التي تطرأ على المجتمع ، فكان معها هذا التأثر ومحاولة التأثير، وهذه العوامل أشار إليها الدكتور عبدالرحمن القعود فأشار إلى أن يجمع بين تلك العوامل بالأسباب الفنية وكذا الموضوعية ، في تفسيره لاهتمام الشعراء إلى

درجة الولع بالأساطير . حتى أصبحت ظاهرة أو تيارًا واضحًا في شعر الحداثة العربية(٣٦)

ومن الأسباب الموضوعية، وربما أهمها ، هو الوضع بعد نكسة ١٩٤٨م؛ فقد صحا الشعراء على ضياع فلسطين وضياع الكرامة العربية معها، بسبب الهزيمة، وكان هذا بمثابة الجدب والقحط في الحياة العربية، وشَكّل هذا هاجساً في ذهن الشاعر، وبعد النكسة في بداية الخمسينات وبداية الستينات ظهرت بعض الحركات الثورية التي أحيت الأمل في النفوس، وفي رغبتها في التقدم والتحرر، فكان هذا أشبه بهاجس الخصب والبعث والولادة، وكان الشاعر العربي في هذه الأثناء قد تعرف على الأسطورة من مصادرها، فأحسّ أن مضامين الأساطير بها ما يوظفه للتعبير عن هذه الهواجس، وبخاصة أساطيرالخصب والبعث والميلاد وما يرمز إلى الحياة وانبعاثها وتجددها بعد جدب أو فناء، وهذا ما يفسر انطلاقة شعر الحداثة العربية بأساطير النماء والخصب والبعث والولادة (العنقاء والفينيق وتمّوز وأدونيس وعشتار) قبل غيرها من الأساطير، وفي مجال هذه المضامين ظهر شعراء ما يعرف بالحركة التموزية أو الشعراء التموزيين، وقد أفاد هؤلاء الشعراء من الغصن الذهبي وما فيه من أساطير، كما أفادوا من إليوت ...ويرى نذير العظمة أن مصادر الحركة التموزية هي الميثولوجيا القديمة في الشرق الأوسط والشخصيات في القصص التوراتي والإنجيلي والقرآني(٣٧)

أما السبب الآخر وراء اهتمام الشعر العربي الحديث بالأسطورة ورموزها فهو وشاكة امّحاء الفطرية من عالمنا المعاصر بسبب ماديته وآليته وتعقيداته، وقد عبر السياب عن نحو من هذا في تعليله للجوء الشعر الحديث إلى الخرافة والأسطورة بوصف هذا اللجوء مظهراً من مظاهر هذا الشعر، مؤكداً أن القيم التي تسود هذا العصر ليست قيماً شعرية ، وأن الكلمة الأولى والعليا فيه ليست للروح وإنما للمادة ... فانهيار القيم الشعرية يوازي تراجع الفطرية وتكدرها في عالم السياب(٣٨)

إن السياب وغيره من شعراء الشعر العربي الحديث وجدوا أن هذا العالم المادي تتحكم فيه الآلة أو قوى الآلة، وتدخل في نسيجه خيوط العبث والفوضى، ويهدده الجدب على أكثر من مستوى حتى على مستوى العلاقات الإنسانية . فأنتابهم إحساس بالاستلاب، ويقول السياب عن مسوغ استخدام الأسطورة "الواقع ان الشاعر الآن يعيش أزمته الكبرى، إنه يعيش في عالم لا يعطيه سوى علاقات متدهورة بين الإنسان والإنسان، وسوى تعكير وتحطيم مستمر لوجوده، فالأسطورة ملجأ دافئ للشاعر"

والاستلاب في بعض صوره يأس أو يقود صاحبه إلى يأس يجعله يلجأ إلى عالم آخر ، وهذا ما صنعه الشعراء الحداثيون مع الأساطير[٣٩]

أما أهم الأسباب الفنية في اهتمام الشعر العربي الحديث بالأساطير؛ فيبدو في كونها شكلاً جديدًا من أشكال التعبير، ولعل ما يضفي أهمية على هذا السبب هو رغبة الشاعر المعاصر في تجاوزه لأشكال الأداء الشعرية القديمة المتمثلة في الوزن والقافية ، وفي لغة التعبير الخطابية، يبحث شاعر الحداثة عن أشكال يُعَوّض بها عمّا يريد تجاوزه ، ولعله أحسّ أن في استعمال الأسطورة شيئاً من هذا بسبب ما يهيئه هذا الاستعمال من درامية تخفف غنائيتها ، ومن رمز يحد من سقوطها في المباشرة والوضوح الساذجين، وهذا ما يؤكده أحد شعراء الحداثة (عبدالوهاب البياتي) في حوار معه يقول فيه "استخدام الأسطورة ضرورة لبناء معمار القصيدة الحديثة، وهي محاولة إبداعية لتجنيب القصيدة الوقوع في المباشرة والغنائية التي تكاد تطغى على الكثير من شعرنا الحديث وهذا الاستخدام هو نتيجة من نتائج تطوري الفكري والثقافي"[٤٠]

تكشف العوامل السابقة عن علاقة الخطاب الأسطوري بالفضاء الثقافي، كما يتضح في إشارات الشعراء كالسياب وكذلك البياتي، وإلى جانب الرؤية الفنية كان الأنموذج والمعادل الموضوعي ، إشارة إلى تشكل الخطاب بالثقافة والخطاب كثقافة في جدلية مع المجتمع، "لأن مجتمعات اليوم أوجدت الحاجة إلى إجراء التعديل الذي يزيح الأسطورة عن أساسها وهيكلها الأولي، فنظرة الشاعر في مجتمعاتنا مضطرة أن تضع في حسابها كثيرًا من المستجدات كروح العصر، وظهور مخترعات حضارية، ونشوء علاقات جديدة بين الطبقات الإجتماعية، وتغير في الاتجاه السياسي العام، وقيام أنظمة وسقوط أنظمة ... أشياء وأشياء تجبر الشاعر على استخدام الأسطورة الأولية استخداماً جديداً كالمفاهيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية وكذلك الطموحات الفكرية"[٤١] وهذا ما يمكن رصده في تحولات الخطاب الأسطوري _ في الاستخدام الأدبي الثقافي.

وأما عن مصادر الأساطير ، فالأسطورة في تداخل مع الرموز الدينية وكذلك التاريخية ، فكما هو معلوم ارتبطت نشأة الأسطورة بالدين وكذلك التاريخ[٤٢] وعلى هذا أشار أكثر النقاد إلى هذا التداخل ما بين الأسطوري والديني، والتاريخي، وفي إشارة الدكتور أنس داود إلى الينابع التي يستقي منها الشعراء المعاصرون الأساطير أشار إلى ثلاث منابع وهي:

١- الأساطير: وهي بالطبع المصدر الأصلي، وقد تنوعت روافدها، فقد لجأ الشعراء إلى الأساطير اليونانية والفينيقية والأشورية والبابلية والفرعونية، وألمّ بعضهم بالأساطير الافريقية والصينية (٤٣)

٢- الحكايات الشعبية: ومن أشهر مجموعات الحكايات الشعبية التي أثرت في شعرنا المعاصر؛ كما أثرت في كل الآداب العالمية: كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة(٤٤)

٣- التاريخ والكتب المقدسة: الشعر وكذلك كل الفنون الأدبية يعالج التاريخ أحياناً معالجة أسطورية، فلا ينظر إلى البطل أو الأحداث في ضوء الحقائق التاريخية والوثائق المعروفة، بل تتجاوز الرؤية الفنية للشاعر ذلك الإطار الواقعي وتلك الدلالة المحدودة؛ إلى دائرة خيالية تتحرك فيها الحوادث والأبطال كما تتحرك في عالم الأسطورة؛ لتتيح للشاعر أن يَبُث من خلال ذلك العالم الأسطوري ما يريده من غايات إنسانية دفنية، وأن يتخذ من الشخصية التاريخية- في ملمح مميز لها- قناعًا لفكرة، بالقدر الذي يتخذ غيره من الأساطير أقنعة ورموزًا، وقد سارت جملة من قصائد شعرائنا في هذا الاتجاه، فاتخذ الشاعر أدونيس من مهيار الدليمي ستارًا، واعتبر نفسه مهيارًا جديدًا يبعث إلى الحياة، ويناقشها، واتخذ غيره من المتنبي والخيام وأبي العلاء وأبي موسى الأشعري وغيرهم أقنعة أخرى، والشاعر في هذا يخرج بالشخصية من إطارها المحدود الدلالة، إلى إطار رمزي شمولي، وبهذه النظرة الفنية للتاريخ . كما ينظر الشعر إلى الكتب المقدسة، وإلى ما جاء فيها من قصص، وبخاصة ما ازدحمت به التوراة من حكايات مثيرة وما في قصة صلب المسيح من مثيرات فنية.

ويعلق الدكتور أنس داود على ذلك بقوله "إن النظرة هنا لا صلة لها بالقداسة الدينية، كما لا شأن لها حين تتعامل مع التاريخ ، بالحقيقة التاريخية ... ونحن نتناول هذه الظاهرة في حدودها الفنية تاركين الجدل التاريخي والديني للبحوث الخاصة بهذين العالمين ، على أنَّا نلفت النظر إلى أن الفن لا ينقض الحقائق التاريخية والدينية(٤٥)

إن هذا التداخل ما بين الأسطوري والديني والتاريخي، يؤكد على ما أقر به النقاد والشعراء أنفسهم في تعاملهم مع النصوص الفنية أو التاريخية، وإلى جانب الأسطورة يوجد الرمز الديني، تأكيداً على رؤية معينة ولأجل ذلك تسعى الدراسة إلى الأخذ بالمصدر الأصل -وهى الأساطير الفينيقية واليونانية وغيرها- وأن الإشارات

العابرة لأسطورة دينية قد تأتي إلى جانب تأكيد الدلالة والرؤية في المقاربة الفنية الثقافية للخطاب الأسطوري موضوع البحث.

إن تنوّع مصادر الخطاب الأسطوري في إشارات ودراسات النقاد، والتداخل ما بين الديني والتاريخي والأسطوري هو فرضيّة أقرّت بها تلك الدراسات وهذا اعتمادًا على تناول الخطاب الأسطوري في جوانبه الجمالية والفكرية بعيدًا عن انتماء الشاعر الديني(٤٦)، وفي قصائد الشاعر الفلسطيني محمود درويش نجد هذا التداخل ما بين الأسطوري والديني والتاريخي، وفي القصيدة الواحدة تتنوع الرموز وتتداخل للتعبير عن الرؤيا التي يوحي بها الخطاب الأسطوري.

إن التعامل مع الأسطورة قد مر بمراحل مختلفة من مراحل البناء الفني للقصيدة المعاصرة، حتى وصل إلى اكتمال وتمام النضج الفني والفكري في التعامل مع الأساطير وفي تلاحمها بالنسيج الشعري، فإذا استعرضنا القصيدة الشعرية المعاصرة منذ أن انبعثت إلى الحياة حيّة ناضرة على يد البارودي، متخلصة من وهن النسيج وزيف التجربة فإننا نلاحظ أن تطعيم النسيج الشعري بالإشارات الأسطورية قد مر بمراحل ثلاث:

الأولى: استقاء الإشارات من التراث العربي وذلك واضح في شعر البارودي وشعر من ينتمون إلى مدرسة الإحياء كشوقي وحافظ وأحمد محرم ومحمد عبدالمطلب ومن حافظوا على سننهم كالجارم وعلي الجندي وأضرابهم(٤٧)

الثانية: إضافة مصدر آخر للإشارات الأسطورية وهو الأساطير اليونانية ، واستخدامه في حذر وفي أحيان قليلة ، والتوسع في تأليه الأشياء كمظاهر الطبيعة والجمال والمرأة، ويتضح ذلك في شعر مدارس التجديد –حتى الحرب العالمية الثانية– الديوان والمهجر وأبولو.

الثالثة: التوسع في استخدام الإشارات الأسطورية، والتوسع في التماس مصادرها من يونانية وفينيقية وبابلية أشورية وعبرية وفرعونية، وهذا التوسع أحد الملامح الهامة في شعر مدرسة الشعر الحر (٤٨)

وقد نقلت هذه المدرسة استخدام الأسطورة من مرحلة الإشارة التي نجدها في الشعر الجاهلي، وفي شعر مدرسة الإحياء إلى مرحلة الرمز... وهو ما جعل الإشارة الأسطورية صورة مكثفة للتعبير عن شعور أو فكرة عن طريق التجسيد الشعري .. وإلى مرحلة النموذج الأسطوري، وهو أن يتحدث الشاعر عن نفسه وعن وطنه من

خلال نموذج أسطوري أو تاريخي يتخذه قناعًا، وبعد هذا الإحياء التراثي بالعودة إلى الأساطير، وبعد الموضوعية؛ يبتعد عن تلقائية القصيدة الغنائية التي تترجم -مباشرة- عن الذات الشاعرة، ومن ثم يكون النموذج الأسطوري واسطة فنية قادرة على الإيحاء للقارئ بهذين البعدين: التاريخي .. الذي يخبئ وراء النموذج الأسطوري حياة حافلة بالذكريات من خلال الأساطير والحكايات الشعبية التي نسجت منها؛ والتي ترسب مجموعة من المشاعر في النفس الإنسانية فيكون استدعاء النموذج قادرًا على ابتعاث هذه المشاعر، وإثارة الكامن منها في أعماق النفس الإنسانية ، والموضوعي .. حيث يقدم النموذج لنا بحياته الخاصة وحركته الذاتية، وخصائصة النفسية والفكرية .. فننظر إليه نظرتنا إلى وجود مستقل عن ذات المبدع وفي هذا ما يوحي لنا بموضوعية فكره وعمق مشاعره(٤٩)

وبالنظر إلى الأسطورة في شعر محمود درويش تم رصد وجود البعدين الفني والموضوعي، مما يشير إلى ظاهرة أدبية على علاقة بحركة المجتمع، جديرة بالدراسة والتناول النقدي والمقاربة الثقافية، في ظل ما استجد على الواقع العربي الفلسطيني من عوامل وظروف احتلال الأرض العربية ومحاولة تهويدها وسلبها .

وقد تنوعت طرق التوظيف في شعر محمود درويش في شعر محمود درويش، وتباينت وتعددت الأساطير كما يلي:

١. التوظيف الضمني للأسطورة: وهو توظيف لا ترد فيه الأسطورة بنصها، لكنها تكون بمثابة الخلفية الدلالية للقصيدة(٥٠) أي يمكن إدراكها من خلال ما يدل عليها في السياق الشعري، أي من خلال الإشارات إلى ما يتصل بالشخصية الأسطورية، أو الدلالة على الحدث الأسطوري لأي أسطورة تنتمي إلى أساطير البعث والتجدد، أو البحث عن الخلود، أو الأساطير اليونانية وغير ذلك من أساطير وردت في شعر محمود درويش .
٢. التوظيف الرمزي للأسطورة: وظف محمود درويش العديد من الشخصيات الأسطورية في التراث الأسطوري منها ما ينتمي إلى أساطير البعث والتجدد، ومنها ما ينتمي إلى أساطير البحث عن الخلود، وغير ذلك من رموز وجد فيها المعادل الرمزي يبث من خلالها الموقف ويُجَسّد الرؤيا.
٣. التوظيف الابتداعي للأسطورة: وهذا التوظيف شغل حيزًا كبيرًا في شعر محمود درويش، فقد عمد الشاعر إلى أسماء الأشخاص أكثرهم من الشهداء، وأعلام

الأماكن، فأضفى عليها الطابع الأسطوري ، وارتفع بها إلى مستوى الواقعة الإنسانية الوجودية؛ إذ وجد فيها معادلاً رمزيًا لأسطرة القضية الفلسطينية وخلودها في ملحمة التاريخ الوجودي والذاكرة الإنسانية.

من نماذج التوظيف الضمني للأسطورة في شعر محمود درويش، ما ورد في قصيدة " عن إنسان " يقول محمود درويش :

يا دامي العينين والكفين!
إن الليل زائلْ
لا غرفةُ التوقيف باقيةٌ
ولا زَرَدُ السلاسلْ
نيرون مات ولم تمت روما...
بعنيها تقاتلْ !
وحبوب سنبلةٍ تموت
ستملأُ الوادي سنابلْ..! (٥١)

يوظف محمود درويش أسطورة تمّوز الدالة على البعث والتجدد بما يشير ليها "السنابل" ، في استعارتها التي تدل على روح الفلسطيني الشهيد؛ حيث تعود لتملأ أرض فلسطين"الوادي" بتجددها وانبعاثها من الأرض، في دلالة على الانتفاضة ضد قمع وظلم المحتل ومؤكدًا العودة والانتفاضة من خلال ما حدث في واقع التاريخ من بقاء روما أي خلود فلسطين .

وتشير الأبيات إلى قيمة الشهادة والحياة في ظل محاولات الهيمنة من الآخر المحتل التى تُفْرَض بالقوة على الذات الفلسطينية ، وتوحي بلا إنسانية المحتل في سعية نحو انتزاع الأرض " لاغرفة التوقيف باقية "، "ولا زرد السلاسل".

خاتمة

حاولت هذه الدراسة كشف تجليات الخطاب الأسطوري في الشعر العربي الحديث، من خلال الوقوف على الأبعاد الثقافية للأسطورة وجماليات توظيفها في الشعر العربي الحديث، وتحديدًا في مجموعة من القصائد الشعرية للشاعر الفلسطيني محمود درويش، حيث كشفت الدراسة عن ارتباط الأسطورة بالقيم الثقافية والمجتمعية التي تسود المجتمع العربي، وإنعكاسها في الشعر بوصفه ديوان العرب، ومرآة أفكارهم واعتقاداتهم، حيث جاء توظيف الأسطورة بوصفها ظاهرة ثقافية مرتبطة بالفكر الجمعي للمجتمع وميراثه الثقافي ومجموعة القيم السائدة فيه.

وحاول الباحث الإفادة من معطيات النقد الثقافي بوصفه آلية يمكن من خلالها قراءة النصوص الشعرية، والوقوف على المضمرات النسقية التي يتضمنها النص الشعري، ولم تغفل الدراسة الأبعاد الجمالية للخطاب الشعري، بوصفها عتبة نصية يستطيع القارئ من خلالها كشف الأبعاد الثقافية للنص.

وقد انتهى الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

١. الأسطورة ظاهرة ثقافية أفاد منها الشعر العربي الحديث، وذلك من خلال توظيفها عبر استدعاء سياقها المعرفي والاجتماعي، ما كشف عن طبيعة العلاقة بين الأسطورة والشعر والثقافة.
٢. أسهم توظيف الأسطورة في تشكيل خطابًا أسطويًا له ملامحه الخاصة في الشعر العربي الحديث، بكل ما يحمله الخطاب الأسطوري من أيديولوجيا خاصة تم تشكيلها وفقًا للأبعاد المعرفية السائدة.
٣. التعامل مع الأسطورة مع تنوع مصادرها لابد أن يكون ملتحمًا بالسياق الشعري، حتى يمثل نموذجًا ناجحًا، متوافقًا مع الرؤيا المعاصرة .
٤. تعددت طرق توظيف الأسطورة في شعر محمود درويش ما بين توظيف رمزي للشخصيات، وتوظيف المضمون المعبر عن الإطار الأسطوري، والتوظيف الابداعي بإضفاء البعد الأسطوري على رموز الواقع .
٥. جاء التوظيف الأسطوري في شعر محمود درويش مرتبطًا بحركية المجتمع الفلسطيني ، في ظل قضية الصراع مع الآخر المحتل.

الهوامش:

١. لخضر ، سنوسي ، **توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر**، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد ، كلية الآداب واللغات الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٠_٢٠١١م ، ص١٠٩ . وينظر كذلك شكشاك ، فاطمة ، **التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر**، رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر_ باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،٢٠٠٨_٢٠٠٩م ، ص١٨ .

٢. حسن، عبدالناصر، **صانع الأسطورة في الشعر العربي الحديث** ،الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٦م ، ص٢١ . وينظر كذلك خورشيد ، فاروق ، **أديب الأسطورة عند العرب** ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ع/٢٨٤ ، أغسطس ٢٠٠٢م ، ص١٩

٣. لخضر ، سنوسي ، **توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١١٢ . وينظر قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، **الأسطورة توثيق حضاري**، ط١ ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م ، ص١٩. .

٤. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، **الأسطورة توثيق حضاري** ، مرجع سابق ، ص٢١ .

٥. ابن منظور، **لسان العرب**، ت: أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج٦ ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ١٩٩٩م، ص٢٥٦ .

٦. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، **الأسطورة توثيق حضاري**، مرجع سابق، ص٢٢ .

٧. المرجع السابق ، ص٢٦ .

٨. المرجع السابق ، ص٢٧.

٩. المرجع سابق ، ص٢٨ .

١٠. يوسف ، ميساء مضر ، **اللغة في الأسطورة بين التأويل والتعليل مقاربة سيميائية للنصوص الأوغاريتيّة**، رسالة ماجستير، جامعة تشرين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٨_٢٠٠٩م ، ص١٩ .

١١. حسن، عبدالناصر، **صانع الأسطورة في الشعر العربي الحديث** ، مرجع سابق ، ص٦ .

١٢. شكشاك ، فاطمة ، **التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر** ، مرجع سابق ، ص٢٢ .

١٣. الخطيب، عماد علي ، **الأسطورة معيارًا نقديًا دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث**، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م ، ص٤٤.

١٤. المرجع السابق، ص٥١.

١٥. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، **الأسطورة توثيق حضاري**، مرجع سابق ، ص٢٨ .

١٦. لخضر ، سنوسي ، **توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١١٦ .

١٧. الخطيب، عماد علي ، **الأسطورة معيارًا نقديًا دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث**، مرجع سابق، ص٤٣.

١٨. المرايات ، رفعت عبدالله حمد ، **تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث محمود درويش _ عبدالوهاب البياتي_ أمل دنقل** ، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة، الكرك– الأردن ، ٢٠١٤م ، ص١٣_١٤ .

١٩. سامية ، بغوس ، **أسطورة الانبعاث عند أدونيس** " أدونيس عند أدونيس" ، رسالة ماجستير، جامعة وهران_السانيا_ ، كلية الآداب واللغات والفنون ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ٢٠١١_٢٠١٢م ، ص٢٦ .

٢٠. المرجع السابق، ص٢٧ .

٢١. بن دهينة، فاطمة الزهراء، **الأسطورة في جدارية محمود درويش**، رسالة ماجستير، جامعة وهران ، كلية الآداب واللغات والفنون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٢_٢٠١٣ م ، ص٢ .

٢٢. المرجع السابق، ص٤ .

٢٣. أبوكشك ، زاهرة توفيق، **الاتجاه الأسطوري في الدراسات النقدية في الشعر العربي الحديث**، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية، الكرك_ الأردن ،٢٠٠٦م ، ص٩ .

٢٤. المرايات ، رفعت عبدالله حمد ، **تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث محمود درويش _ عبدالوهاب البياتي_ أمل دنقل** ، مرجع سابق ، ص١٥_١٦ .

٢٥. بلحاج ، كاملي ، **أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة قراءة في المكونات والأصول** ، اتحاد الكتاب العربي، دمشق ، ٢٠٠٤م ، ص٣٩ .

٢٦. كحلوش ، فتيحة ، **الخطاب الشعري العربي المعاصر من استبدادية السلطة إلى حركية الإبداع** ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري_ قسنطينة_ ، كلية الآداب واللغات ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠٠٥_٢٠٠٦م ، ص٢ .

٢٧. للمزيد ينظر ليتش، فنسنت ب ، **النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات** ، ت: محمد يحيى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠م، ص١٠٤ .

٢٨. المرايات ، رفعت عبدالله حمد ، **تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث** ، مرجع سابق ، ص١٦ .

٢٩. المرجع السابق ، ص١٨ . وينظر كذلك بنت عمار ، هجيرة لعور ، **الغفران في ضوء النقد الأسطوري** ، ط١ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩م، ص٧٦ .

٣٠. يوسف ، ميساء مضر ، **اللغة في الأسطورة بين التأويل والتعليل مقاربة سيميائية للنصوص الأوغاريتيّة** ، مرجع سابق ، ص٥١ .

٣١. المرايات ، رفعت عبدالله حمد ، **تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث** ، مرجع سابق ، ص١٩ . وينظر الربيحات ، عمر أحمد ، **الأثر التوراتي في شعر محمود درويش** ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن_ عمان، ٢٠٠٦م ، ص٤١ .

٣٢. الجبر ، خالد عبد الرؤوف ، **رمز العنقاء في شعر محمود درويش** ، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**، جامعة البترا_عمان الأردن ، ع: ٢ب/ ٢٠١٢م، ص ١١٣٩ .

٣٣. إسماعيل ، عزالدين ، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م، ص٢١٣ .

٣٤. فوزي ، منير ، **صورة الدم في شعر أمل دنقل مصادرها_قضاياها_ملامحها الفنية** ، مطبعة أبوهلال، أبوهلال غرب المنيا، ص١٨ .

٣٥. زايد ، علي عشري ، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م، ص٤٨_٤٩ .

٣٦. القعود ، عبد الرحمن محمد ، **الإبهام في شعر الحداثة العوامل والمظاهر وآليات التأويل** ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ع/٢٧٩ ، ٢٠٠٢م ، ص٥٤ .

٣٧. القعود ، عبد الرحمن محمد ، **الإبهام في شعر الحداثة العوامل والمظاهر وآليات التأويل** ، ص٥٣_٥٤ .

٣٨. المرجع السابق، ص٥٦ .

٣٩. المرجع السابق ، ص٥٧.

٤٠. المرجع السابق ، ص٥٨_٥٩ .

٤١. المرايات ، رفعت عبدالله حمد ، **تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي** ،مرجع سابق، ص٤٥

٤٢. الخطيب، عماد علي ، **الأسطورة معيارًا نقديًا دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث**، مرجع سابق، ص١١.

٤٣. داود ، أنس ، **الأسطورة في الشعر العربي الحديث** ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٩١ .

٤٤. المرجع السابق ، ص٩١_٩٢ .

٤٥. المرجع السابق ، ص٩٢_٩٣ .

٤٦. الخطيب، عماد علي ، **الأسطورة معيارًا نقديًا دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث**، مرجع سابق ، ص٢١ .

٤٧. داود ، أنس ، **الأسطورة في الشعر العربي الحديث** المرجع السابق، ص٢٣٠ .

٤٨. المرجع السابق، ص٢٣٠ .

٤٩. المرجع السابق، ص٢٣١ .

٥٠. السلطان ، محمد فؤاد ، **الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش ، مجلة جامعة الأقصى سلسلة العلوم الإنسانية**، جامعة الأقصى _ غـزة ، ع/١ ، يناير ٢٠١٠م ، ص٢٨ .

٥١. درويش ، محمود ، **الديوان ، الأعمال الأولى** ، ج١ ، ط١ ، د/ أوراق الزيتون، دار رياض الريس ، بيروت_لبنان، ٢٠٠٥م، ص٢١ .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر :

١. درويش ، محمود ، الديوان ، دار رياض الريس ، بيروت_لبنان، ٢٠٠٥م.

٢. ابن منظور، لسان العرب، ت: أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط٣ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ١٩٩٩م .

ثانيًا: المراجع الحديثة :

(أ) **مراجع عربية:**

١. إسماعيل ، عزالدين ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

٢. بلحاج ، كاملي ، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة قراءة في المكونات والأصول ، اتحاد الكتاب العربي، دمشق ، ٢٠٠٤م.

٣. حسن، عبدالناصر، صانع الأسطورة في الشعر العربي الحديث ،الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٦م

٤. الخطيب، عماد علي ، الأسطورة معيارًا نقديًا دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.

٥. خورشيد ، فاروق ، أديب الأسطورة عند العرب ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ع/٢٨٤ ، أغسطس ٢٠٠٢م.

٦. داود ، أنس ، الأسطورة في الشعر العربي الحديث ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

٧. زايد ، علي عشري ، استدعاء الشسخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م.

٨. بنت عمار ، هجيرة لعور ، الغفران في ضوء النقد الأسطوري ، ط١ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩م.

٩. فوزي ، منير ، صورة الدم في شعر أمل دنقل مصادرها_ قضاياها_ملامحها الفنية، مطبعة أبوهلال ، أبوهلال غرب المنيا.

١٠. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري، ط١ ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م .

١١. القعود ، عبد الرحمن محمد ، الإبهام في شعر الحداثة العوامل والمظاهر وآليات التأويل، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ع/٢٧٩ ، ٢٠٠٢م.

(ب) مراجع مترجمة :

١. ليتش، فنسنت ب ، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات ، ت: محمد يحيى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠م.

ثالثًا_الرسائل العلمية:

١. بن دهينة، فاطمة الزهراء، الأسطورة في جدارية محمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة وهران ، كلية الآداب واللغات والفنون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٢_٢٠١٣ م.
٢. سامية ، بغوس ، أسطورة الانبعاث عند أدونيس " أدونيس عند أدونيس" ، رسالة ماجستير، جامعة وهران_السانيا_ ، كلية الآداب واللغات والفنون ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ٢٠١١_٢٠١٢م.
٣. شكشاك ، فاطمة ، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر_ باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،٢٠٠٨_٢٠٠٩م.
٤. كحلوش ، فتيحة ، الخطاب الشعري العربي المعاصر من استبدادية السلطة إلى حركية الإبداع ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري_ قسنطينة_ ، كلية الآداب واللغات ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠٠٥_٢٠٠٦م.
٥. أبوكشك ، زاهرة توفيق، الاتجاه الأسطوري في الدراسات النقدية في الشعر العربي الحديث، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية، الكرك_ الأردن ،٢٠٠٦م.
٦. لخضر ، سنوسي ، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد ، كلية الآداب واللغات الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٠_٢٠١١م.
٧. المرايات ، رفعت عبدالله حمد ، تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث محمود درويش _ عبدالوهاب البياتي_ أمل دنقل ، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة ، الكرك– الأردن ، ٢٠١٤م.

٨. يوسف ، ميساء مضر ، اللغة في الأسطورة بين التأويل والتعليل مقاربة سيميائية للنصوص الأوغاريتيّة، رسالة ماجستير، جامعة تشرين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٨_٢٠٠٩م.

رابعًا_ الدوريات العلمية:

١. الجبر ، خالد عبد الرؤوف ، رمز العنقاء في شعر محمود درويش ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، جامعة البترا_عمان الأردن ، ع: ٢ب/ ٢٠١٢م.

٢. السلطان ، محمد فؤاد ، الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش ، مجلة جامعة الأقصى سلسلة العلوم الإنسانية، جامعة الأقصى _ غزة ، ع/١ ، يناير ٢٠١٠م.